

«أشجع الناس من غلب هواه» مخالبة الهوى،

السنة العشرون
العدد ١٠٠٤ - ٢ / شوال ١٤٣٣ هـ
الموافق ٢١ آب ٢٠١٢ م

كثير من آيات القرآن، منها، قال سبحانه: **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ اللَّهَ هُوَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَلَّمُ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرَهُ غَشَاةً فَقَنَعَ بِهِدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** ... **وَلَا تَشْعُرُ الْهُوَى فَيُكْضِلُكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضْلِلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ**

والروايات في ذمه كثيرة منها، عن الإمام علي عليه السلام: **وَالشَّقِيقُ مِنْ اتَّخَذَ لَهُوَاهُ وَغَرُورُهُ... وَ مَجَالِسُ أَهْلِ الْهُوَى مُنْسَأَةٌ لِلإِيمَانِ، وَ مَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ...**^(١)

عِبَادُ اللَّهِ: لَا تَرْكَنُوا إِلَى جَهَاتِكُمْ، وَ لَا تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ، فَإِنَّ النَّازِلَ بِهِنَا الْمَنْزِلَ نَازِلٌ بِشَفَاعَ جَرْفِ هَارِ، يَنْقُلُ الرَّدِّي عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ^(٢)

رغبات النفس لا تنتهي

يقول الإمام الخميني **فَيَسِّرْهُ**: **إِعْلَمُ أَيْبَاهَا الْعَزِيزُ، أَنْ رَغْبَاتَ النَّفْسِ وَأَمَالَهَا لَا تَنْتَهِي وَ لَا تَصْلِي إِلَى حَدٍّ أَوْ غَاِيَةٍ. فَإِذَا اتَّبَعَهَا الإِنْسَانُ وَ لَوْ بَخْطَوَةً وَاحِدَةً، فَسُوفَ يُضْطَرُ إِلَى أَنْ يَتَّبَعَ تَلْكَ الْخَطْوَةَ خَطْوَاتٍ، وَإِذَا رَضِيَ بِهِوَى وَاحِدَةٍ مِنْ أَهْوَائِهَا، أُجْبِرَ عَلَى الرَّضِيِّ بِالكَثِيرِ مِنْهَا.**

(١) الخطبة ٨٢

(٢) الخطبة ١٠٥

وتخرج عن التوازن والحد الوسط إلى الإفراط أو التفريط، وذلك بالتمرد على الشرع والعقول، وبذلك تكون سائرة مع الهوى المذموم وتابعة له. فالحاجة الشهوانية إذا خرجت عن التوازن إلى التفريط بأن لا يتزوج، أو إلى الإفراط بأن يلبي حاجته هذه بأي شيء دون رقيب أو حسيب من دين أو عقل، بأن يزني مثلاً-والعياذ بالله- فهذا وذاك إتباع للهوى. وال الحاجة إلى جمع المال إذا أبطلها الإنسان وزهد فيها زهداً سليباً، أو انكب على الجمع من أي طريق وبأي وسيلة ولو كانت من حرام كالسرقة والغصب والاحتياط والربا، فهذا وذاك من اتّباع الهوى. وحب الاحترام والعزّة بين الناس إذا أعدمه الإنسان وأذلّ نفسه، أو إذا طلب الجاه بطرق منحرفة، فكلا الحالتين من اتّباع الهوى. وحب الحرية إذا أبطله الإنسان وأصبح يألف العبودية للاستعمار مثلاً، أو أرخي لنفسه العنان دون ضوابط، فكلّا لهما من اتّباع الهوى.

وهكذا كل حاجات الإنسان إذا خرجت عن الاعتدال فهي تتبع الهوى، والهوى يصدّ عن الحق كما قال الإمام علي عليه السلام، وقد حذرنا الله تعالى من اتّباع الهوى في

محاور الموضوع الرئيسية:

- ١- التعريف باتّباع الهوى.
- ٢- رغبات النفس لا تنتهي فيجب الحد من غلوتها.
- ٣- اقطع الطريق من البداية.
- ٤- التحذير من اتّباع الهوى.

الهدف:
الإلتقاء الى وجود حاجات لدى الإنسان لا تتذكر.

تصدير الموضوع:
عن رسول الله ﷺ: «أشجع الناس من غلب هواه».

اتّباع الهوى

لا شك أن للنفس الإنسانية رغبات وغرائز ومتطلبات و حاجات و ميولاً مختلفة، فالإنسان - مثلاً - يحتاج إلى الارتباط بزوج ليلى حاجته الشهوانية بالإضافة إلى حاجته للأولاد، ويحتاج إلى المال ليحفظ به نفسه و عياله و يطهر حياته، ويجب أن يكون محترماً بين الناس عزيزاً، وأن يكون حراً.

هذه بعض الحاجات والغرائز الموجودة في الإنسان، وجميعها ضروري لإدامة حياته، ولا شك أن مبدع الوجود خلقها جميعاً لهدف تكاملي.

والهدف التكاملاني يتحقق بأن لا تتجاوز الغرائز وال حاجات حدّها،



إليه يصعد الكلم الطيب

منكم، فإن أوله فتنـة وآخره مـحـنة» وعنه عليه السلام: «أول الشـهـوة طـرب، وآخـرـها عـطـب» وعنه عليه السلام: «إيـاـكـمـ وـغـلـبـةـ الشـهـوـاتـ علىـ قـلـوبـكـمـ، فـإـنـ بـدـايـتـهـاـ مـلـكـةـ، وـنـهـاـيـتـهـاـ هـلـكـةـ» وعنه عليه السلام: «كمـ منـ شـهـوـةـ سـاعـةـ أورـثـتـ حـزـنـاـ طـوـيلـاـ».

ضـرـورةـ الحـذـرـ

فـعـلـىـ الإـنـسـانـ الـمـؤـمـنـ أـنـ يـحـذرـ الـهـوـيـ كـمـ يـحـذرـ أـعـدـاءـهـ فـعـنـ الإـلـامـ الصـادـقـ عليهـ السـلـامـ: «إـحـذـرـواـ أـهـوـاءـكـمـ كـمـ تـحـذـرـونـ أـعـدـاءـكـمـ، فـلـيـسـ شـيـءـ أـعـدـىـ لـلـرـجـالـ مـنـ اـتـبـاعـ أـهـوـائـهـمـ، وـحـصـائـدـ أـسـتـنـتـهـمـ». مـرـ رسولـ اللهـ عليهـ السـلـامـ بـقـومـ يـشـاهـيـلـونـ حـجـراـ، فـقـالـ: مـاـ هـذـاـ؟ فـقـالـواـ: نـخـتـبـرـ أـشـدـنـاـ وـأـقـوـانـاـ، فـقـالـ: أـلـاـ أـخـبـرـكـمـ بـأشـدـكـمـ وـأـقـوـاـكـمـ؟ فـقـالـواـ: بـلـيـ ياـ رـسـولـ اللهـ، قـالـ: أـشـدـكـمـ وـأـقـوـاـكـمـ الـذـيـ إـذـاـ رـضـيـ لـمـ يـدـخـلـهـ رـضـاهـ فـيـ إـثـمـ وـلـاـ باـطـلـ، وـإـذـاـ سـخـطـ لـمـ يـخـرـجـهـ سـخـطـهـ مـنـ قـولـ الـحـقـ، وـإـذـاـ مـلـكـ لـمـ يـتـعـاطـ مـاـ لـيـسـ لـهـ بـحـقـ»^(٢) فإذاً كـنـاـ نـرـيدـ الجـنـةـ فـعـلـيـنـاـ بـنـهـيـ النـفـسـ عنـ الـهـوـيـ، يـقـولـ سـبـحـانـهـ: «وـأـتـاـ مـنـ خـافـ مـقـامـ رـبـهـ وـنـهـيـ النـفـسـ عـنـ الـهـوـيـ، فـإـنـ الـجـنـةـ هـيـ الـمـأـوـيـ».

الـلـهـمـ أـعـنـاـ عـلـىـ غـلـبـةـ أـهـوـائـنـاـ فـبـذـلـكـ نـرـضـيـكـ وـنـكـونـ مـسـتـعـدـيـنـ لـغـلـبـةـ أـعـدـائـكـ أـعـدـاءـ الـإـنـسـانـيـةـ.

معـ النـسـاءـ بـشـكـلـ لـاـ ضـابـطـ فـيـهـ، فـإـنـ كـلـ ذـلـكـ مـقـدـمـاتـ إـنـ لـمـ يـقطـعـهـاـ إـلـاـنـسـانـ مـنـ أـوـلـ الـطـرـيـقـ يـخـشـىـ عـلـيـهـ أـنـ يـقـعـ فـيـ الـهـاوـيـةـ السـحـيقـةـ.

ـ ٢ـ وـهـذـاـ مـثـالـ طـبـعـاـ لـاـ يـقـعـ فـيـ الـمـجـتمـعـ الـمـؤـمـنـ وـلـكـنـ نـاخـذـ كـمـثـالـ، فـالـذـيـ كـانـ يـشـعـرـ بـالـنـشـوـةـ بـمـقـدـارـ مـعـيـنـ مـنـ الـمـخـدـرـاتـ، لـاـ يـكـفـيـهـ نـفـسـ الـمـقـدـارـ فـيـ الـيـوـمـ التـالـيـ لـبـلـوغـ نـفـسـ درـجـةـ النـشـوـةـ، بـلـ عـلـيـهـ زـيـادـةـ الـكـمـيـةـ بـالـتـدـريـجـ، فـهـذـاـ الـذـيـ سـقطـ فـيـ هـاوـيـةـ الـمـخـدـرـاتـ كـانـ يـسـتـطـعـ مـنـ أـوـلـ الـطـرـيـقـ أـنـ لـاـ يـبـدـأـ فـيـ هـذـهـ الـمـوـبـقـةـ وـلـكـنـ سـقوـطـهـ أـوـلـ أـرـدـاهـ فـيـ الـهـاوـيـةـ تـلـوـ الـهـاوـيـةـ.

ـ ٣ـ الـشـخـصـ الـذـيـ كـانـ يـكـنـيـهـ فـيـ السـابـقـ شـقـةـ أوـ سـيـارـةـ بـمـوـاصـفـاتـ عـادـيـةـ، يـصـبـحـ إـحـسـاسـهـ بـهـذـهـ الشـقـةـ عـادـيـاـ، فـيـنـشـدـ الـزـيـادـةـ، وـالـخـشـيـةـ أـنـ يـطـلـبـ الـزـيـادـةـ عـنـ طـرـيـقـ الـحـرـامـ. وـهـكـذاـ فـيـ جـمـيعـ مـصـادـيقـ الـهـوـيـ وـالـشـهـوـةـ حـيـثـ إـنـهـ دـائـمـاـ تـنـشـدـ الـزـيـادـةـ حـتـىـ تـهـلـكـ الـإـنـسـانـ نـفـسـهـ.

فـإـنـ هـوـيـ النـفـسـ كـنـارـ جـهـنـمـ يـقـولـ هلـ مـنـ مـزـيدـ، وـعـلـيـكـ أـنـ تـقـطـعـ عـلـيـهـ الـمـزـيدـ بـقـنـاعـتـكـ بـحلـالـ الغـرـائـزـ وـالـمـيـوـلـ وـالـاحـتـيـاجـاتـ. وـقـدـ حـذـرـ الـإـلـامـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـنـ أـوـلـ الـهـوـيـ وـبـدـايـاتـهـ: «إـيـاـكـمـ وـتـمـكـنـ الـهـوـيـ

وـلـئـنـ فـتـحـ بـابـاـ وـاحـدـاـ لـهـوـيـ نـفـسـكـ، فـإـنـ عـلـيـكـ أـنـ تـفـتـحـ أـبـوـبـاـ عـدـيدـةـ لـهـ.

إـنـكـ بـمـتـابـعـتـكـ هـوـيـ وـاحـدـاـ مـنـ أـهـوـاءـ النـفـسـ تـوـقـعـهـاـ فـيـ عـدـدـ مـنـ الـمـفـاسـدـ، وـمـنـ ثـمـ سـوـفـ تـبـتـلـ بـأـلـافـ الـمـهـاـلـكـ، حـتـىـ تـنـغـلـقـ لـاـ سـمـحـ اللـهـ - جـمـيعـ طـرـقـ الـحـقـ بـوـجـهـكـ فـيـ آـخـرـ لـحـظـاتـ حـيـاتـكـ، كـمـ أـخـبـرـ اللـهـ بـذـلـكـ فـيـ نـصـ كـتـابـهـ الـكـرـيمـ، وـكـانـ هـذـاـ هـوـ أـخـشـىـ مـاـ يـخـشـأـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ وـوـلـيـ الـأـمـرـ، وـالـمـوـلـىـ، وـالـمـرـشدـ وـالـكـفـيلـ لـلـهـدـيـةـ وـالـمـوـجـهـ لـلـعـائـلةـ الـبـشـرـيـةـ عـلـيـهـ السـلـامـ»^(١).

إـقـطـعـ الـطـرـيـقـ مـنـ الـبـداـيـةـ

وـهـذـاـ يـعـنيـ أـنـ عـلـىـ إـلـاـنـسـانـ أـنـ قـطـعـ الـطـرـيـقـ عـلـىـ الـهـوـيـ مـنـ بـدـاـيـةـ الـطـرـيـقـ حـتـىـ لـاـ يـسـقطـ فـيـ الـهـاوـيـةـ السـحـيقـةـ؛ لـأـنـ إـلـاـنـسـانـ فـيـ الـبـداـيـاتـ هـوـ أـقـدـرـ عـلـىـ السـيـطـرـةـ عـلـىـ الـأـمـورـ مـنـ الـمـراـحـلـ الـمـتـقـدـمـةـ فـضـلـاـ عـنـ الـنـهـاـيـاتـ. وـنـعـطـيـكـ لـذـلـكـ مـأـثـلـةـ:

ـ ١ـ إـنـ قـطـعـ الـطـرـيـقـ عـلـىـ الـشـهـوـةـ الـمـحـرـمـةـ يـنـبـغـيـ أـنـ يـكـونـ مـنـ أـوـلـ الـطـرـيـقـ فـلـاـ يـنـبـغـيـ لـلـإـنـسـانـ أـنـ يـتـبـعـ هـوـاهـ فـيـ أـنـ يـنـظـرـ النـظـرـ الـمـحـرـمـ سـوـاءـ النـظـرـ الـمـباـشـرـ أـوـ عـبـرـ إـلـاعـامـ، أـوـ يـخـتـلـيـ بـأـمـرأـةـ لـاـ تـحـلـ لـهـ، أـوـ يـمـازـحـ إـمـرأـةـ لـاـ يـجـوزـ لـهـ مـمـازـحتـهـ، أـوـ يـخـتـلـ